طوبى لمن بات حاجا واصبح غازيا رجل مستور ذو عيال متعفف قانع
باليسير من الدنيا يدخل عليهم ضاحكا ويخرج منهم ضاحكا فوالذي نفسي
بيده اي بتقديره وتصريفه انهم هم الحاجون الغازون في سبيل الله عز وجل
اي هم الحاجون الغازون حقا لا غيرهم اذ لا فايدة ذلك الابيات كونهم افضل
بعضهم غيرهم ربما كان غازيا حاجا متلبسا باضداد ما ذكر فلذا فضل له مثل
هذا بشيره به الى فضل القناعة مع الرضى قال ذو النون سلب القناعة
سلب الرضى ومن لم يقنعه اليسير افتقر في طلب الكثير وقال عطا الزم
القناعة تشرف في الدنيا والاخرة فليس الشرف في الاكثار وقال حكيم من باع
الحرص بالقناعة ظفر بالعز والمروة وقال في الحكم ما بسقت اغصان ذل الا
بذر طمع فر عن ابي هريرة وفيه اسحاق بن ابراهيم الديري عن عبد الرزاق
اورده الذهبي في الضعفا وقال استصغر في عبد الرزاق .
طوبى لمن ترك الجهل واتى الفضل اي الامر الفاضل وهو تعلم العلم بقرينة
مقابلته بالجهل او بذل الفاضل من ماله للمساواة ويويده قوله في
الحديث وانفق الفضل من ماله وعمل بالعدل اي الذي قامت به
السموات والارض ومدار قيام نظام العالم عليه قال الغزالي ونعني
بالعدل حالة للنفس وقوة بها يسوس الغضب والشهوة ويحملهما على
مقتضى الحكمة وتضبطهما في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها
قال الراغب والعدالة تقال تارة في الفضايل من حيث ان صاحبها يقدر ان
يستعملها في نفسه وفي غيره وهي ميزان الله المبرا من كل زلة وبها يستتب امر
العالم حل عن زيد بن اسلم بفتح الهمزة واللام مرسلا .
طوبى لمن تواضع في غير منقصة بان لا يضع نفسه بمكان مزري به ويودي
الى تضييع حق الحق او الخلق فان القصد بالتواضع خفض الجناح للمومنين
مع بقاء عزة الدين فالتواضع الذي يعود على الدين بالنقص ليس بمطلوب
قال الخواص اياك والاكثار من ذكر نقايصك لان به يقل شكرك فما ذكرته
من جهة نظرك الى عيوبك حسرته من جهة نقايصك من محاسنك التي اودعها
الحق فيك وقال شهود المحاسن هو الاصل واما نقايصك فانما طلب النظر
اليها بقدر الحاجة لئلا تقع في العجب وقال اذا اغضبك احد لغير شي فلا
تبدأه بالصلح لانك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق
وصرح قيل الافراط في التواضع يورث الذلة والافراط في المؤانسة يورث
المهانة قال ابن عربي الخضوع واجب في كل حال الى الله تعالى باطنا وظاهرا
فاذا اتفق ان يقام العبد في موطن الاولى فيه ظهور عزة الايمان

وجبروته

وجبروته وعظمته لعز المومن وعظمته وجبروته ويظهر من المومن من الانفة والجبروت
ما يناقض الخضوع والذلة فلا ولى اظهار ما يناقضه في ذلك الموطن قال
تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب الاية وقال واغلظ عليهم فهذا من باب اظهار
عزة الايمان بعزة المومن وفي الحديث ان التبختر مشية يبغضها الله الا بين
الصفين فاذا علمت ان للمواطن احكاما فافعل مقتضاها تكن حكيما قال
ابن القيم والفرق بين التواضع والمهانة ان التواضع يتولد من بين العلم
بالله وصفاته ونعوت جلاله ومحبته واجلاله وبين معرفته بنفسه ونقايصه
وعيوب عمله وآفاتها فيتولد من ذلك خلق هو التواضع وهو انكسار
القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة للخلق والمهانة الدناءة والخسة
وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها كتواضع الفاعل للمفعول به وقال
الراغب الفرق بين التواضع والضعة ان التواضع رضى الانسان بمنزلة
دون ما يستحقه منزلته والضعة وضع الانسان نفسه بمحل يزري به
والفرق بين التواضع والخشوع ان التواضع يعتبر بالاخلاق والافعال
الظاهرة والباطنة والخشوع يقال باعتبار افعال الجوارح ولذلك قيل
اذا تواضع القلب خشعت الجوارح قال بعض الحكما وجدنا التواضع مع الجهل
والبخل احمد من الكبر مع الادب فانبل بحسنة غطت على سيئتين واقبح
بسيئة غطت على حسنتين والكبر ظن الانسان بنفسه انه اكبر من غيره
والتكبر اظهاره ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله ومن ادعاها
من المخلوقين فهو كاذب ونقل التكبر على المتكبر صدقة اي لانك
اذا تواضعت له تمادى في تيهه واذا تكبرت عليه يمكن ان ينتبه ومن ثم قال
الشافعي ما تكبر على متكبر مرتين وقال الزهري التكبر على ابنا الدنيا
اوثق عرى الاسلام واذل نفسه من غير مسكنة قال الغزالي تشبث
بهذا طايفة الفقها فعظم ما بهم لحدهم على التكبر على الامثال والترفع
الى فوق قدره حتى انهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس في الارتفاع
والانخفاض والقرب من وسادة الصدر والبعد منها والتقدم في الدخول
عند مضايق الطرق ويتعللون بانه ينبغي صيانة العلم عن الابتذال
وان المومن منهي عن اذلال نفسه فيعبر عن التواضع الذي اثنى الله
عليه بالذل وعن التكبر الممقوت عند الله بعزة الدين تحريفا للاسم
واضلالا للخلق فان في قصة ... العسكري ان رجلا سلم على عمر وقد
تخشع وتذلل وبالغ في الخضوع فقال له عمر الست مسلما قال بلى قال
فارفع راسك وامدد عنقك فان الاسلام عزيز منيع وانفق من مال

Copyright © King Saud University